

---

## الفصل الخامس

### نمو المفاهيم اللغوية والدينية والاجتماعية

---

#### مقدمة:

اللغة نعمة من أعظم نعم الله على الإنسان، وهي آية من آياته تعالى؛ قال ربنا جل وعلا: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الروم: ٢٢). وقد ضرب الله تعالى اللغة مثلاً للتفريق بين الحق والباطل، والتوحيد والشرك؛ قال ربنا جل وعلا: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْتَمًا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل: ٧٥، ٧٦). ونعى ربنا على من يعجز عن بيان حجته، فقال ربنا جل وعلا: ﴿أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْجِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ (الزخرف: ١٨). وقال رسول الله صلى الله عليه: "إن من البيان لسحراً." (البخاري: ٥٤٣٤؛ أبو داود: ٥٠٠٧)

#### تعريف اللغة

يرى علماء اللغة أن اللغة عبارة عن مجموعة من الرموز المنطوقة، تستخدم كوسائل للتعبير، أو الاتصال مع الغير، وتشمل لغة الكتابة، أو لغة الحركات المعبرة كالإيماءات، والإشارات، وتعبيرات الوجه (فيصل الزراد، ٢٠، ١٩٩٠).

وترى الجمعية الأمريكية للنطق واللغة والسمع ASHA أن اللغة نظام دينامي من الرموز المتفق عليها بين فئة معينة يستخدم في مختلف أنواع التفكير والتواصل (Owens,1992).

ويعرفها فتحى يونس، ومحمود الناقبة، وعلي مدكور (١٩٨١) على أنها مجموعة منظمة من العادات الصوتية، وسمّة إنسانية ذات طبيعة صوتية تحمل معاني في نظام خاص، وهي سلوك مكتسب نامي، وفي حالة تغير دائم.

ويقصد بكونها سلوكاً مكتسباً أن العادات اللغوية المختلفة يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه. وأما كونها نامية وفي حالة تغير دائم فيقصد بذلك أنه يمكن ملاحظة التغير في أنظمة الأصوات والقواعد والمفردات من جيل إلى جيل، ومن إقليم إلى إقليم، وانتقال المعاني من ميدان لآخر، ووجود معاني حقيقية وأخرى مجازية، وقد يكون للكلمة أكثر من معنى، وقد تؤدي عدة كلمات إلى معنى واحد (إيهاب الببلاوي، ٢٠٠٦: ١٢٧)

ويعرفها كمال دسوقي (١٩٩٠) بأنها نسق إشارات صوتية تستخدم للتواصل بين الناس بمجتمع ما، وتتطوي علي وجود وظيفة رمزية مطابقة، ومراكز عصبية متخصصة، وجهاز صوتي للنطق بالإشارات... فنسق الإشارات في جماعة إنسانية ما يشكل اللغة، وفي قيام الأفراد بفعل الاتصال اللغوي يشكل القول أو الكلام.

وتعرف اللغة بأنها قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما. وهذا التعريف يتضمن مجموعة من الخصائص هي علي النحو التالي:

- ١- اللغة قدرة ذهنية تتألف من مجموع المعارف اللغوية.
- ٢- يولد الإنسان ولديه الاستعداد الفطري لاكتسابها.
- ٣- هذه القدرة مكتسبة في طبيعتها، وتتمثل في نسق متعارف عليه بين أفراد الجماعة اللغوية.
- ٤- اللغة أداة يتواصل بها أفراد مجتمع معين وليست غاية في حد ذاتها (أحمد المعتوق، ١٩٩٦: ٣٣- ٣٤).

ويعرفها عبدالعزيز الشخص (١٩٩٧) بأنها عبارة عن نظام من الرموز يتفق عليه في ثقافة معينة، أو بين أفراد فئة معينة، أو جنس معين، ويتسم هذا النظام بالضبط والتنظيم طبقاً لقواعد محددة، وقد تكون اللغة منطوقة أو مكتوبة أو لغة إشارة أو بريل أو لغة عيون، وقد تشمل رموز أو نقاط أو أشكال، وقد تتخذ صورة أصوات أو حركات وإيقاعات يتفق عليها بين أفراد الجنس الواحد.

كما تعرف اللغة بأنها نظام من الرموز تستخدمه مجموعه بشرية للتواصل فيما بينهم (شحدة فارغ، جهاد حمدان، موسى عمايرة، محمد العناني، ٢٠٠٦).  
وتعرف اللغة بأنها: مجموعة من الرموز الصوتية التي يحكمها نظام معين والتي يتعارف عليها أفراد مجتمع ذي ثقافة معينة على دلالتها من أجل تحقيق الاتصال بين بعضهم البعض (حامد زهران وآخرون، ٢٠٠٧).  
ويؤخذ على هذا التعريف أنه حدد الرموز بأنها صوتية في حين أن رموز اللغة قد تكون صوتية وغير صوتية كالكتابة والإشارات والإيماءات.

### مستويات اللغة:

#### ١ - المستوى الصوتي: Phonetics

ويتناول الأصوات اللغوية، من حيث مكان تشكيلها(المخارج)، وطريقة تشكيلها(النطق)، وحالة الثايا الصوتية أثناء تشكيلها(الهمس والجهر). مثال: صوت الباء مكان تشكيله (مخرجه) الشفتان، طريقة تشكيله اندفاع تيار الهواء بعد حبسه خلف الشفتين بشكل مفاجئ فيحدث صوت باء، حالة الثايا الصوتية تهتز ونشعر بدبذبات عند وضع اليد على الحنجرة.

#### ٢ - المستوى الفونولوجي (التركيبى): Phonology

ويتعلق بالترتيب المنتظم للحروف في مقاطع والمقاطع في كلمات، ويتناول تنسيق الأصوات في الدماغ، مثال: مُحمد، اسم يعتبر تناسق حروفه مقبولاً حيث اجتمعت على شكل مقاطع مُم / حَمَم / مَدَم، وهذه المقاطع اجتمعت بشكل مقبول.

#### ٣ - المستوى المورفولوجي أو الصريفي: Morphology

وهذا المستوى يهتم بالتغيرات التي تطرأ على مصادر الكلمات من الناحية الصرفية، مثال: ذهب، يذهب، ذاهب، ذاهبة، ذاهبون، ذاهبات.

#### ٤ - المستوى النحوي: Syntax

يتعلق ببناء الجملة (الفعل - الاسم - الحرف) وأنواعها(جملة اسمية - جملة فعلية) ومطابقتها لقواعد الإعراب الصحيحة، مثال: محمد صانع ماهر.

#### ٥ - مستوى المعاني أو دلالة الألفاظ: Semantics

ويتعلق بمعاني الكلمات وطريقة ربط الجمل ببعضها، وهناك نوعان من المعنى: معنى ضمني أى الإحساس الذاتي الذي يكونه الفرد عن الكلمة والعبارة، ومعنى

مشار إليه وهو المعنى المحدد للكلمة. ويتميز الأطفال باستخدام معنى واسع للكلمات بالمقارنة بالبالغين فيطلقون كلمة قط على حيوانات عديدة وذلك لعدم اكتمال نمو المعنى عندهم.

#### ٦- مستوى الاستخدام (توظيف اللغة، المستوى البرجماتي): Pragmatics

أي استخدام اللغة في المواقف الحياتية المختلفة، ويتضمن جانبين: الأول قدرة الفرد على فهم كلام الآخرين (اللغة الاستقبالية)، والثاني قدرة الفرد على التعبير عن ما يريد بطريقة مفهومة للآخرين (اللغة التعبيرية) (فيصل الزراد، ١٩٩٠؛ عبالعزیز السرطاوی، ووائل أبو جودة، ٢٠٠٠).

#### خصائص اللغة:

- اللغة وسيلة اجتماعية للتواصل بين الناس، وذلك لإنشاء علاقات اجتماعية، وتحقيق غايات التواصل، من طلب، واستفهام، ورفض وغيرها.....
- اللغة ظاهرة مضبوطة بقوانين؛ فكل لغة في العالم مضبوطة بقوانين وقواعد تحكم ترابطها وبناءها.
- اللغة نظام توالدي يعتمد على الإبداع؛ فمصادر اللغة محدودة، ولكن استخدام هذه المصادر ينتج عدداً لا نهائي من الجمل والتراكيب والمفردات.
- الاعتبارية: ويعني بها عدم وجود علاقة مباشرة بين الكلمة من حيث هي أصوات منسقة في قالب صوتي يقبله ابن اللغة وبين مدلولها من حيث المعنى.
- تعدد الوظائف: فباللغة نتحدث عن الزمن الحاضر والماضي والمستقبل، وعن أشياء موجودة ومحسوسة وعن أشياء غير موجودة.
- الازدواجية في النظام، وهذا يعني أن اللغة لها بناءان، أحدهما سطحي (Surface Structure) والآخر عميق (Deep Structure) (عبدالعزیز السرطاوی، ووائل أبو جودة، ٢٠٠٠).

#### خصائص لغة الطفل:

- ١- التمرکز حول الذات: يغلب على لغة الطفل التمرکز حول الذات. حيث يلاحظ تركيزه على ضمائر المتكلم، مثل أنا في الجملة الواحدة أكثر

من مرة، وغالباً ما تدور لغة الطفل حول نفسه؛ فعندما يتكلم دائماً يركز على نفسه ويكثر من استخدام ضمير المتكلم مثل أنا، وضربني، ودفعتني.

٢ - البساطة وعدم الدقة: يغلب على لغة الطفل البساطة وعدم الدقة والتحديد. فقد يستخدم كلمة دخل للدلالة على الدخول والخروج في نفس الوقت. أو يقول هات ويقدم شيئاً بدلاً من أن يقول خذ، وقد لا يستطيع استخدام الكلمات في سياقات مختلفة بمعانٍ مختلفة.

٣ - التعلق بالمحسوسات: يغلب على لغة الطفل أن تتعلق بالمحسوسات لا بالمجردات. بمعنى أن كلام الطفل يدور في البداية حول ما يقع في نطاق حواسه من الأشياء المحيطة به، فيتعلم أسماء الأم، والأب، كرسي، باب، شباك، تلفزيون، ....

٤ - اختلاف المعنى عند الطفل عنه عند الكبير: قد يختلف المعنى الذي يقصده الطفل بالكلمة التي ينطق بها أو فهمه لكلمة يسمعا عن ما يقصده الكبير. فكلمة حلوى بالنسبة للطفل الصغير قد تعني نوعاً معيناً من الحلوى، أما بالنسبة للطفل الكبير فإنها تطلق على جميع أنواع الحلوى.

٥ - تكرار العبارات والتراكيب اللغوية: يميل الطفل الصغير إلى تكرار نفس الكلمات أو التركيبات اللغوية عند حديثه. فقد يقول بابا جاء، وماما جاءت، وجدو جاء..

٦ - للطفل مفاهيمه الخاصة في الكلام، فمفاهيم الطفل تتكون عن الأشياء تتكون تبعاً للخبرات التي يتعرض لها في حياته. والتي تبدأ مشوشة في أول الأمر ثم تصبح أكثر دقة ووضوحاً كلما زادت خبرته. فكلمة بحر قد تعني للطفل في سن الثالثة أو الرابعة، أي كمية من الماء تجمعت في مكان ما. وفي سن السادسة يستخدم نفس الشيء على نطاق واسع لتعني ترعة أو نهر أو بحيرة أو بركة. (أمانى علي، هالة الخريبي، ٢٠٠٦: ١٨؛ محمد رضوان، ١٩٧٣)

## وظائف اللغة:

### ١- الوظيفة النفعية Instrumental function

فاللغة تسمح للأفراد أن يشبعوا حاجاتهم ويعبروا عن رغباتهم، وما يريدون الحصول عليه.

### ٢- الوظيفة التنظيمية Regulatory Function

أي تحكم الفرد من خلال اللغة في سلوك الآخرين ( أفعل كذا- لا تفعل كذا) أى الأوامر والنواهي: فاللغة لها وظيفة الفعل أو التوجيه العملي.

### ٣- الوظيفة التفاعلية Interpersonal Function

تستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين في العالم الاجتماعي، فنحن نستخدم اللغة ونتبادل عباراتها في المناسبات الاجتماعية المختلفة ونستخدمها في إظهار الاحترام والتأدب مع الآخرين.

### ٤- الوظيفة الشخصية Personal Function

أي تعبير الفرد باللغة عن مشاعره واتجاهاته وآرائه نحو موضوعات وأشخاص كثيرين، واستخدامها في إثبات هويته وكيانه الشخصي.

### ٥- الوظيفة الاستكشافية Heuristic Function

وهي التي يمكن أن نطلق عليها الوظيفة الاستفهامية بمعنى أن الفرد يسأل عن الجوانب التي لا يعرفها في البيئة حتى يستكمل النقص في معلوماته عن هذه البيئة.

### ٦- الوظيفة التخيلية Imaginative Function

حيث يستطيع الإنسان من خلال اللغة أن يهرب من الواقع إلى عالم آخر مثل الشعر، أو أن يستخدم الغناء للترويح عن نفسه، أو للتغلب على صعوبات معينة كالغناء أثناء العمل... إلخ.

### ٧- الوظيفة الإخبارية (الإعلامية) Informative Function

إذ ينقل الفرد من خلال اللغة معلومات جديدة إلى الآخرين في أي زمان ومكان من خلال وسائل الاتصال.

## ٨ - الوظيفة الرمزية Symbolic Function

فاللغة من خلال الألفاظ تمثل رموزاً تشير إلى الموجودات فى العالم الخارجى، فكلمة شجرة لفظ أو رمز لشئ موجود فى الخارج. (أنسى قاسم، ١٩٩٨).

### تطور النمو اللغوي لدى الطفل:

يمتد الإطار العام للنمو اللغوي العادي إلى سن ما قبل المدرسة، يمكن تلخيص المراحل التي يمر بها تطور نمو اللغة لدى الأطفال فيما يلي:

المرحلة الأولى: الرضاعة أو المهد (من الميلاد حتى عامين)

#### ١ - صيحة الميلاد:

وهي صيحة ليس لها معنى لغوي حقيقي، وهي بداية التنفس وتنتج عن اندفاع الهواء بقوة من الحنجرة في طريقه إلى الرئتين فتتهز الأحبال الصوتية لأول مرة، فتنبعث من الطفل صيحة الميلاد الأولى والتي لا تعبر عن أي معنى سيكولوجي.

#### ٢ - مرحلة الأصوات الانفعالية (الصراخ):

تختلف الأصوات الانفعالية عن أصوات صيحة الميلاد، فهي محاولة حنجرية بلعومية فموية تسبق نضوج اللغة وينطق بها الطفل إذا استثير البلعوم والأذنان معا أو إذا كان الطفل في أوضاع معينة. فالأصوات الانفعالية تبلغ حوالي الساعتين في اليوم، وتعبّر عن حالة الطفل الانفعالية، فالصرخة الرتيبة المنقطعة تدل على الضيق، والصرخة الحادة تدل على الألم والصرخة الطويلة تدل على الغيظ والغضب، ويكثر الصراخ مع الجوع والتبلل والقئ، والانفعال. فالطفل منذ الشهر الأول يصدر أصواتاً هائلة تدل على الشعور بالارتياح أو الألم والضيق أو الجوع وعدم الراحة وفي الشهر الثاني يعبر بوجهه عن مواقف انفعالية اجتماعية كأن يبكي عند اقتراب وجه غريب منه. وفي الشهر الثالث بيتسم الطفل عند رؤية وجه أمه أو أبيه ويصدر أصواتاً تدل على سروره وهكذا يمكن للأُم أن تميز بين الأصوات التي تدل على الارتياح وتلك التي تدل على الجوع أو الألم أو البلل.

ومن الخطأ الحيلولة دون صراخ الرضيع، لأنه وسيلة للتعبير عن أحساسيه المختلفة من ضيق أو راحة، كما أنه يقوي ويدرب الجهاز الصوتي لديه مما يؤهله إلى الانتقال إلى المرحلة التالية من مراحل النمو اللغوي.

### ٣ - الأصوات العشوائية:

يصدر الوليد أصواتاً عشوائية غامضة متكررة وعلي وتيرة واحدة، وهذه الأصوات تتعدل فيما بعد وتتشكل وتعتبر المادة الخام للحروف والكلمات.

### ٤ - المناغاة:

وهذه المرحلة كذلك ليس لها معنى لغوي حقيقي لها، وتحدث المناغاة خلال فترات الطمأنينة والتسلية والشبع عندما لا يكون الطفل بحاجة إلي أحد، وتظهر في الشهر الثالث تقريبا وتستمر إلي نهاية السنة الأولى، وتبدأ بالحروف الحلقية (أأ) إلي الأنفية مثل (ن). وتظهر لدى الطفل ابتداء من الشهر الثالث أو الرابع بوادر المناغاة التلقائية فيصدر أصواتاً عشوائية غير مترابطة حتى في حالة عدم وجود من يستجيب للمناغاة، وهذه هي مرحلة التنظيم الصوتي الحركي والسمعي في أجهزة الطفل الكلامية وعاداته اللغوية.

ويطلق علي المراحل السابقة - الصراخ، الأصوات الانفعالية، الأصوات العشوائية، المناغاة - مرحلة ما قبل اللغة لخلوها من أي معنى لغوي حقيقي مقصود من الطفل.

### ٥ - مرحلة نطق الحروف والمقاطع:

وتعد هذه المرحلة بداية التطور اللغوي الحقيقي للطفل وينطق الطفل بالصوت (أ) قبل أي صوت آخر، كما تسبق الأصوات السنية الأصوات الحلقية ويدل علي ذلك أن الطفل يبديل صوت الكاف - تاء لصعوبة نطقها عليه وذلك في جميع لغات العالم.

وتبدأ هذه المرحلة مع بداية الشهر السادس حيث يبدأ الطفل في نطق أصوات الحلق المرنة مثل (أ) و (عغ) وأصوات الشفاه مثل (بب) و (مم) وفي النصف الثاني من العام الأول يمكنه أن يجمع بين أصوات الحلق المرنة وأصوات الشفاه حيث ترتبط هذه الحروف معا مثل ماما - بابا وهكذا، فينطق الطفل كلمة (بابا) - (ماما) ولكن دون أن يكون هناك دلالة حقيقة لمعنى الأب أو الأم. وبعد ذلك يبدأ الطفل في نطق الأصوات السنية مثل (د، ت) ثم الأصوات الأنفية مثل (ن)، (م). وعندما يتقدم نضج الجهاز الكلامي يتمكن الطفل من التحكم في حركات

لسانه فينطق الأصوات الحلقية، والأصوات التي تخرج من لوسط اللسان، والأصوات التي تخرج من مؤخرة اللسان مثل (ك، ج، ق، .... إلخ)، وآخر الأصوات التي يتمكن الطفل من نطقها صوتي (ق، ر).

#### ٦ - مرحلة المعاني:

بعد أن يتعلم الطفل النطق تأتي مرحلة المعاني حيث ترتبط هذه الحروف معاً، وترتبط بمعنى معين. مثل ماما هي الأم.. بابا هي الأب وهكذا، ويتحقق إكساب الألفاظ دلالة ومعنى عن طريق التقليد والتعلم، فعن طريق تفاعل النواحي الكلامية والنواحي الحسية الكلامية يكتسب اللفظ معني، مثلاً عندما ينطق الطفل (با) نجد أن الأم تشجعه على أن يكرر الصوت فينطق هي كلمة (بابا) وتشير إلى أبيه، أي أن هذا اللفظ يعني هذا الفرد الذي تراه، فإذا رأى الطفل أباه ينطق لفظ (بابا) وتأخذ الكلمة تعزيزاً بفرحة الكبار، وصياحهم، وابتسام الأم، واحتضانها لطفلها عندما ينطق الكلمة فيميل الطفل لتكرارها ثانية، وهكذا يتم ميلاد الكلمة.

وفى العادة تأخذ الكلمات الأولى للطفل صفة العمومية؛ فالطفل ينطق كلمة بابا على كل رجل يراه، وكلمة ماما على كل امرأة يراها، وكلمة مم على كل طعام يراه، ومع نمو الطفل وزيادة خبراته واحتكاكه ونموه العقلي يبدأ معرفة معاني لألفاظ محددة دون غيرها.

#### ٧ - مرحلة الكلمة الواحدة التي تقوم مقام الجملة:

تظهر في الشهر التاسع تقريباً أو في مستهل العام الثاني وتستمر لمدة ستة أشهر تقريباً. وقد تتأخر إلى سن ١٥ شهر عند الطفل العادي. أما عند المتأخرين عقلياً فيتأخر ظهور الكلمة الأولى إلى ما بعد ٣٦ شهراً. وفى هذه المرحلة يستعمل الطفل كلمة واحدة للدلالة على ما يريد التعبير عنه، ويطلق عليها الكلمة الجملة، وقد تكون هذه الكلمات ذات مقطع واحد أو أكثر. فيقول كلمة (محمد) ليعنى بها محمد أخذ لعبتي، أو أريد أن أخرج مع محمد.

#### ٨ - مرحلة الكلمتين:

وهى تبدأ في السنة الثانية خاصة النصف الأخير منها وتستمر حتى الشهر السابع والعشرين، ومعظم الكلمات في هذه المرحلة أسماء، حيث يستخدمها الطفل

قبل الأفعال والضمائر وأخير يستخدم حروف الجر. ( حامد زهران وآخرون، ٢٠٠٧، ٢٣٥ - ٢٤٠).

المرحلة الثانية: مرحلة الطفولة المبكرة (٣ - ٦) (قبيل المدرسة):

النمو اللغوي أسرع في هذه المرحلة ويختفي الكلام الطفلي مثل الجمل الناقصة، والإبدال، واللغة وغيرها ويزداد فهم كلام الآخرين، وتعرف هذه المرحلة بالعصر الذهبي لنمو اللغة في حياة الطفل - ويلاحظ اهتمام الطفل بتعلم المحادثة وترديد ما يسمعه من ألفاظ دون فهم لمعناها أحيانا، واستمتاعه بتوجيه الأسئلة للمحيطين به وتنقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين:

أ - مرحلة الجملة القصيرة: في العام الثالث، وتحتوى على ٣ - ٤ كلمات سليمة من الناحية الوظيفية أي تؤدي معنى رغم أنها لا تكون صحيحة من ناحية التركيب اللغوي.

ب - مرحلة الجملة الكاملة: في العام الرابع، وتحتوى على ٤ - ٦ كلمات وتتميز بأنها مفيدة وتامة الأجزاء وأكثر تعقيدا ودقة في التعبير (حامد زهران وآخرون، ٢٠٠٧، ٢٣٥ - ٢٤٠).

**المقومات اللازمة لاكتساب الطفل اللغة:**

١ - سلامة الحواس:

سلامة الحواس شرط أساسي من شروط اكتساب اللغة، لاسيما حاسة السمع حتى يسمع ما يقال ويكون حصيلة لغوية، وحاسة البصر ليرى أشكال الحروف وحركة أعضاء النطق عند التلفظ بها، ويربط بين اسم الشيء وشكله.

٢ - صحة وظيفة الدماغ:

حيث إن إحدى مراحل اللغة تتم في الدماغ، وفيه يتم إدراك الكلام الذي يسمعه وتجهيز الكلمات التي يعبر بها، وإعطاء الأمر الحركي لأعضاء النطق لكي تنتج الكلام، فأى خلل في الدماغ بلا شك يؤثر على اكتساب اللغة.

٣ - الصحة النفسية:

يتأثر الطفل بالعوامل النفسية، والتي من شأنها أن تعيق أو تسرع نمو اللغة. فالطفل الذي يعاني من اضطرابات نفسية بلا ريب يتأخر نموه اللغوي.

#### ٤ - البيئة المنبهة:

أي البيئة التي فيها استثارة لغوية ويستمتع فيها الطفل لكلام الآخرين، وتتيح له فرصة الكلام، وتقدم له تعزيزاً على هذا الكلام. وعلى النقيض إذا حرم الطفل من بيئة ثرية لغوياً فإن نموه اللغوي يتأثر سلباً رغم سلامة الحواس وتوافر باقي الشروط (إيمان فراج، ٢٠٠٣: ١٤٩)

#### متطلبات تنمية لغة الطفل:

- ١ - تزويد الرضيع ببعض اللعب البلاستيك التي تحدث أصوات.
- ٢ - معادثة الطفل لتبنيه جهازه السمعي والصوتي.
- ٣ - ترديد بعض الأناشيد والاهازيج ذات المقطع أو المقطعين لتتويع الأصوات التي تنبهه جهازه السمعي البصري.
- ٤ - إتاحة الفرصة للطفل للتعبير بالأصوات والكلمات عن حاجاته (عواطف إبراهيم، ١٩٩٩: ١١٣).

#### مجالات تنمية مهارات الطفل اللغوية في تسمية الأشياء:

يجب تدريب الطفل على:

- تقليد نطق أسماء الأشياء التي تعض عليه.
- ذكر أسماء أعضاء الجسم.
- ذكر أسماء صور تعرض عليه.
- ذكر استخدامات أشياء تعرض عليه.
- ذكر الأفعال التي يقوم بها كائن في صور تعرض عليه.
- ذكر الجزء الناقص في الصورة.

وفي الفترة من ٤ - ٧ سنوات يجب تدريب الطفل على:

- تسمية نشاط قام به الطفل توأ.
- ذكر سبب حدث معين.
- ذكر ما يترتب على فعل معين.
- ذكر الجزء الناقص في الصور التي تعرض عليه.

- ذكر الصورة التي استبعدت من مجموعة.
- ذكر الفاعل الذي يقوم بالأفعال.
- الإجابة على أسئلة تبدأ بـ من، وماذا، ولماذا.
- ذكر ثلاثة أشياء نحتاجها في نشاط معين.
- ذكر أجزاء أشياء تعرض عليه.
- ذكر مضاد الكلمات التي تعرض عليه.
- ذكر المواد التي نصنع منها الأشياء.
- ذكر أرقام وحروف مكتوبة.
- ذكر أسماء ومفردات فئة معينة.
- نطق خمس كلمات مكتوبة.
- ذكر عدد الأشياء المعروضة عليه.

### مجالات تنمية مهارات الطفل اللغوية في الفهم:

يجب تدريب الطفل على:

- الاستجابة لنداء اسمه.
  - النظر في اتجاه الأشياء التي تذكر أسماءها له.
  - الاستجابة لكلمة: "انظر".
  - الإشارة إلى أجزاء اسمه عند ذكر أسمائها.
  - تنفيذ الأمر الذي يطلب منه.
  - الإشارة إلى صورة لأفعال مألوفة له.
  - الاستجابة بطريقة تؤكد فهمه لحروف الجر، فوق، في، على،
- وفيما بين ٤ - ٧ سنوات يتم تدريب الطفل على:

- الربط بين الصور والجمل.
- اختيار صور بناءً على وصف لفظي.
- اختيار صور تنتمي لفئة معينة.
- الاستجابة لأسئلة: من، ماذا، أين، لماذا.

- تنفيذ أمر يقتضي ثلاث خطوات.
- معرفة اليمين واليسار.
- التعرف على الحروف الهجائية من الألف إلى الياء.
- التعرف على بعض الكلمات.
- الإشارة إلى الأرقام من ١ إلى ١٠ (عواطف إبراهيم، ١٩٩٩: ١١٤ - ١١٥).

### تطبيقات تربوية لتحسين النمو اللغوي للطفل:

- ١ - تشجيع الرضيع على استخدام اللغة وعدم إجابة مطالبه بمجرد الإشارة.
- ٢ - ضرورة تلافي عيوب النطق والكلام من البداية قدر الإمكان.
- ٣ - الاكتشاف المبكر لأمراض الكلام مثل اللجاجة، واللثغة، وصعوبات النطق، حتى يمكن علاجها.
- ٤ - الإكثار من الحكايات والقصص مما يساعد في النمو اللغوي.
- ٥ - تقديم القدوة والنماذج الكلامية الجيدة حيث يقلد الطفل طريقة كلام الآخرين.
- ٦ - الإكثار من الكلام والحديث مع الطفل ومشاركته في الحوارات والمناقشات والمناسبات الاجتماعية.
- ٧ - تشجيع الأطفال على الكلام والتحدث والتعبير الحر الطليق.
- ٨ - تنمية عادة الاستماع والقراءة.
- ٩ - عدم الإسراف والمبالغة في تصحيح أخطاء الطفل اللغوية.
- ١٠ - أهمية استخدام القصص وفهمها وتلخيصها.
- ١١ - التدريب اللغوي السليم والعناية باللغة الفصحى.
- ١٢ - الاهتمام بتساؤلات الطفل وضرورة الإجابة عليها إجابات صحيحة بما يتناسب مع سنه ومستوى إدراكه (عبدالفتاح مطر، وعلي مسافر، ٢٠١٠).

### ثانياً: المفاهيم الدينية:

#### تطور تكوين المفاهيم الدينية عند الأطفال:

يتشرب الطفل العقيدة وما تتضمنه من أفكار وأحكام ومشاعر عن طريق والديه؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على

القطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء" (البخاري: ١٢٩٢، ١٢٩٣، ٤٤٩٧؛ مسلم: ٢٦٥٨؛ ابن حبان: ١٢٨؛ البيهقي: ١١٩١٨، أبو يعلى: ٦٣٩٤). ويتمص الطفل شخصية الوالدين، ومن خلال النمذجة، وملاحظة سلوكهما يتشرب قيمهما وأخلاقهما واتجاهاتهما نحو الأشياء والأشخاص، والتي تشكل فيما بعد نسقه القيمي، وتكون منظومة القيم لديه.

وفي البداية لا يدرك الطفل من أمور الدين إلا ما كان حسيّاً يخاطب إدراكه الحسي، فهو لا يدرك الخير والشر، والفضيلة والرذيلة، ولكن ترتبط هذه الأمور المعنوية بأساليب تربية والديه له. كما ترتبط هذه المفاهيم في ذهنه بالمعايير التي فرضها أبواه على سلوكه بمظاهره المختلفة. فهو يفسر ما يسمع في ضوء ما يعرف، ويفسر ما يعرف في ضوء ما يحس ويشعر به.

ويستمد الطفل قسطاً كبيراً من سلوكه الديني من القصص التي يسمعها من أمه، أو من ترغيبها له بدخول الجنة إذا فعل أموراً معينة، وترهيبها له من دخول النار إذا ارتكب أخطاء معينة. كما يستمد أيضاً من مشاهداته لصلوات الآباء والأهل والأصدقاء، ومن سماعه لأدعيتهم ومن سماعه لأدعيتهم، ومن مظاهر الاحتفالات الدينية، ومن زيارته المتكررة لبيوت الله.

ومنذ أن يستيقظ عقل الطفل يثيره حب استطلاع عجيب لكشف سر وجود الكائنات من حوله، فيسأل عن كل شيء، ومن الذي خلقه؟ كما تثير الظواهر الطبيعية حب استطلاعها فيتساءل عنها وعن من أوجدها، وعن سبب وجودها. ويبدأ الآباء بالتلقين لتكوين أفكار الطفل حتى يتشربها وتصبح أفكاره الشخصية ويدافع عنها، ويغار عليها.

وحوادث الموت من الحوادث التي تسترعي انتباه الأطفال، ولذلك لا بد من تعليها لهم بأنهم إرادة عليا فوق إرادة البشر. ولا شك أن إدراك هذه القدرة، هو أول خطوة في تفتح الاستعداد الديني عند الأطفال. والواقع أن تطور مفهوم الموت عند الأطفال يرتبط بتطور نموهم العقلي.

ومنذ معرفة الطفل القدرة الإلهية التي تفوق قوة البشر، يتدرج في السؤال عن سائر حلقات المظاهر الكونية، بادئاً بالأمور التي تثير انتباهه مثل الأمطار والبرق،

والرياح، ونحو ذلك مما لا يستطيع البشر إيقافه أو دفع حدوثه... ولا شك أن التعليقات المنطقية تتجاوز قدرات الطفل العقلية... والواقع أن دهشة الطفل أمام مشاهداته اليومية لعجائب الطبيعة كرفع السماء بلا عمد، تعتبر الأساس لتقديره لعجائب الكون وأساس اعترافه بقدرة الله وعظمة الخالق في خلقه.

وفكرة الأطفال عن الله جل جلاله تختلف من طفل لآخر، تبعاً للبيئة التي تربي فيها، وتبعاً لأساليب التربية التي اتبعت معه لإيقاظ إحساسه الديني. وبشكل عام يلاحظ أن الأطفال لا تخلو أذهانهم من صور حسية عن الله. بل ويخاف كثير منهم أن يرى الله أفعالهم.

ويقوى إيمان الطفل بربه بالمشاهدة والسماع، وتقليد والديه في الصلاة والدعاء، وتتصل فكرة الأطفال عن الله بكل ما يحقق لهم رغباتهم وأمانهم، لأنهم نفعيون، فعندما يشعر الطفل بقصور والديه عن إجابة طلباته، فإنه يتوجه إلى الله بالسؤال، لأنه يطمح في أن يحقق له المولى ما لم يحققه له أبواه. ويتقدم السن يدرك الطفل أن بعض دعواته لم تجب، ولكنه يستمر في دعائه لله لعلمه أن الدعاء عبادة في حد ذاته؛ لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "الدعاء هو العبادة" (أبو داود: ١٤٧٩؛ ابن ماجه: ٣٨٢٨؛ الترمذي: ٣٢٩٩، ٣٤٣٢؛ الحاكم: ١٨٠٢؛ ابن حبان: ٨٩٠). ولعلمه أن الدعوات التي لم يستجب لها يصرف عنه من الشر بقدرها، أو تدخر له يوم القيامة. ويتطور النمو وتتطور الفكرة في الطفولة المتوسطة حتى تصبح أكثر تمايزاً في مرحلة المراهقة، فيدرك الفرد العلاقة بين الدعاء والعمل، كما يدرك أن الدعاء وسيلة لتغيير السلوك حتى يصبح مقبولاً؛ فمن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "...واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها إلا أنت" (الدارمي: ١٢٣٨؛ مسلم: ٢٠١؛ ابن حبان: ١٧٧٢؛ الترمذي: ٣٤٨١؛ الدارقطني، ٣؛ ابن خزيمة: ٤٦٢).

ويطلب أطفال السادسة مصاحبة ذويهم إلى المساجد للصلاة، وترتيل القرآن، رغبة في مجاراة من يحبونهم، وإن لم يكن بوسع الطفل إدراك ذلك فحسبه فرحته بمشاركة قومه في تعبدهم.

وفي البداية تكون العبادات عند الأطفال قاصرة على أداء الطقوس، دون أن تتطوي على شعور الورع والتقوى اللذين يتوفران لدى الكثير من الكبار. وعادة ما

يكتسب الأطفال الطقوس والالفاظ الدينية عن طريق تلقين الكبار لهم، وعن طريق تقليدهم للكبار. وبصفة عامة، يعتبر الأطفال الصلاة والزكاة والدعاء وسائل لتحقيق أمانهم. ويرتبط الله في أذهان الصغار بأنه الذي لا يستعصي عليه تحقيق شيء مهما كانت طبيعته.

ويرتبط رمضان في أذهان الأطفال بالمصايح واللهو، والاستمتاع بالسير خلف المسحراتي، ويرتبط الاحتفال بالعيد بشراء ملابس جديدة، والحصول على العيدية والهدايا. ويرتبط الحج في أذهانهم بالملابس البيضاء، وتوديع الحجاج واستقبالهم بالأناشيد.

ويتقدم السن يمعن الطفل في تنزيه الذات الإلهية تنزيهاً ناشئاً عن رقي تفكيره واتساع مداركه، فيبعد عن ذهنه تشيخيص الله أو تشبيهه باحد.

ومع بداية العاشرة ينمو اعتزاز الطفل بدينه على أساس الثقة والإيمان بالله. والحق أن نشاط الطفل في الطبيعة ومشاهدة عجائبها يمثلان أساس انبهاره فيلجأ إلى التعبير الفني والأدبي عن ما تذوقه فيها من جمال.

**تدريب الطفل على اكتساب المهارات المتعلقة بالمفاهيم الدينية للإجابة عن سر الوجود:**

- رعاية دواجن أو أرانب، أو طيور، وتحمل مسؤولية العناية بها للكشف عن تكاثرها أو موتها.
- رعاية بعض النباتات. فمن خلال هذه الرعاية يمكن للصغير اكتشاف قدرة الله خالق الكون.
- تشجيع الطفل على تقليد الكبار ومشاركتهم في الوضوء والصلاة.
- اصطحاب الطفل للمسجد في أوقات الصلوات.
- تعويد الطفل على شكر الله على نعمه.
- تلقين الطفل بعض الألفاظ الدينية: بسم الله، الحمد لله، عفوك يا رب.
- تشجيع الطفل على التعبير الفني عن مشاهداته في الطبيعة. (عواطف إبراهيم، ١٩٩٩: ١١٥ - ١٢٠).

وحين يبلغ الطفل العاشرة تتسع خبراته وتتجاوز صلاته الاجتماعية، ويرقى

حسه الأخلاقي، ويزداد فكره عن العدالة، فيدرك حوادث الظلم البشري والحرمان فيؤمن بالعدل والرحمة الإلهية؛ فتبرز صفة الله العدل... المنزه عن الظلم (عواطف إبراهيم، ١٩٩٩: ١١٩).

### أهداف التربية الدينية للأطفال:

١ - إيقاظ إحساس الأطفال بقدرة الله خالق الكون: ويمكن تنمية هذا الإحساس من خلال ما يلي:

أ - تشجيع ميل الأطفال التلقائي إلى استطلاع عجائب الطبيعة التي تدل على عظمة الله وبديع خلقه.

ب - تربية الأطفال لبعض الدواجن والحيوانات الأليفة بما يتيح لهم فرصة ملاحظة تكاثرها ونموها وموتها.

ج - زراعة الأطفال لبعض النباتات ورعايتهم لها لملاحظة تدرج نموها، وتطورها.

د - احترام الآباء والمعلمين لاكتشافات الأطفال مهما كانت بسيطة أو قليلة.

هـ - الإجابة عن أسئلة الأطفال بصدق وأمانة بأسلوب يتفق مع سنهم.

٢ - تغذية النزعة الجمالية لدى الأطفال: ويتم ذلك من خلال الأمور التالية:

أ - إتاحة الفرصة لهم ليستمتعوا بمشاهدات الطبيعة ومخلوقات الله التي تملأ قلوبهم إيماناً بالله خالق الجمال.

ب - تشجيع تذوق الأطفال للجمال.

ج - تشجيع الأطفال على التعبير بالرسم، والقصة، والتمثيل، والأناشيد، ...

٣ - تنمية إيمان الأطفال بالله خالق الكون: وذلك من خلال:

أ - تعويدهم على دعاء الله كل صباح.

ب - تعويدهم على شكر الله على النعم.

ج - تشجيعهم على حفظ بعض قصار السور.

د - تشجيعهم على الاستماع إلى قصص الأنبياء والمرسلين والصالحين وسيرهم.

٤ - استثارة عاطفة التراحم والشفقة على الفقراء والمساكين لديهم: وذلك من خلال:

أ - سرد بعض مواقف الأنبياء والصالحين التي تقدم نموذجاً لذلك.

ب - اصطحاب الأطفال في زيارة بعض المؤسسات الاجتماعية مثل المستشفيات والملاجئ وتقديم بعض الهدايا لنزلاتها.

ج - تشجيع الأطفال على التصدق بالمال والأطعمة والملابس.

د - تشجيع الأطفال على مساعدة من يطلب العون.

هـ - تقديم الآباء والمعلمين النموذج للأطفال في العطف على الآخرين.

و - مساعدة الأطفال على تطبيق قيم المجتمع الإسلامي: وذلك من خلال

أ - توعيدهم على ممارسة العادات الصحيحة في حياتهم.

ب - مساعدة الأطفال على التمييز بين ما هو خطأ وما هو صواب في سلوكهم اليومي.

ج - تشجيعهم على احترام القواعد والآداب العامة في معاملة الآخرين.

د - تقديم النموذج والقدوة من قبل الوالدين والمعلمين (ثناء الضبع، ٢٠٠٧: ١٦٧ - ١٦٩).

### العوامل المؤثرة في نمو المفاهيم الدينية لدى الطفل:

١ - العمر الزمني:

تشير الدراسات إلى وجود ارتباط إيجابي بين العمر الزمني وتفكير الأطفال في بعض المفاهيم الدينية، وكذلك التفكير الديني، والهوية الدينية.

٢ - النمو العقلي والمعرفي:

يرتبط نمو المفاهيم الدينية وتطورها بمراحل النمو العقلي ارتباطاً وثيقاً. ويكتسب الطفل تلك المفاهيم وفقاً لمستويات متفاوتة من التجريد، وكلما تقدم الطفل في السن وازداد نموه العقلي والمعرفي زادت قدرته على التجريد وعلى استيعاب المفاهيم المجردة، ومن ثم ازدادت المفاهيم لديه عمقاً.. مفهوم الصلاة مثلاً ينتقل من كونه مجرد حركات يؤديها الطفل إلى كونه صلة بين العبد وربّه وروحها الخشوع... ويتقدم النمو المعرفي لدى الطفل يصبح أكثر قدرة على الفهم والاستنتاجات المتعددة عن القيم والمعايير الأخلاقية... فالنضج العقلي يساعد الطفل على أن يستبدل بمفاهيم الطفولة الساذجة مفاهيم أكثر عمومية وتجريداً، وتصبح علاقته بالله أكثر شمولاً ونضجاً.

### ٣- النمو اللغوي:

تعد اللغة أحد المتطلبات الأساسية لفهم الدين وطبيعته... ونظراً لأن اللغة العربية هي وعاء القرآن وحاضنة الدين الإسلامي، فلا ريب أن نموها وتطورها لدى الطفل يؤثر تأثيراً إيجابياً على تعلم الطفل للمفاهيم الدينية الإسلامية، وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن استخدام اللغات الأجنبية يعوق تقدم الأفكار الدينية ويصيبها بالاضطراب.

### ٤ - الذكاء:

كلما زاد ذكاء الفرد زادت قدرته على اختيار العناصر الصالحة من بيئته وتسخيرها بما يخدم أغراضه، كما أن الغبي لا يتعلم من نفس الموقف أو من نفس البيئته، قال تعالى: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) (الأعراف: ١٧٩)، وقال تعالى: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) (الأنفال: ٢٢).. ويجب التنبيه إلى أن لكل قاعدة شواذ واستثناءات... (شاء الضبع، ٢٠٠٧: ١٦٩-١٧١)

### نماذج للمفاهيم الدينية والخلقية لدى الأطفال:

يمكن تنمية هذه المفاهيم من خلال القصة، والأناشيد، والمسرح:

أ - مفهوم الأمانة: ويشير إلى مدى الالتزام بالمحافظة على ممتلكات الغير، وردها، وعدم إتلافها.

ب - مفهوم الشكر: ويشير إلى مدى الاهتمام بإظهار الشئ والمجاملة لمن يقدم له خيراً.

ج - مفهوم النظام: ويشير إلى مدى الالتزام باتباع القواعد الخلقية الأسرية.

د - مفهوم الاعتذار عند الخطأ: ويشير إلى مدى الاهتمام بإظهار الأسف عند الخطأ في حق الغير.

هـ - مفهوم الترتيب: ويشير إلى مدى الالتزام بوضع الأشياء في أماكنها الخاصة.

و - مفهوم التعاون: ويشير إلى مدى الالتزام بمساعدة الآخرين ومشاركتهم في أداء عمل ما.

ز - مفهوم النظافة: ويشير إلى مدى الالتزام بنظافة الأشياء الخاصة والمكان من المهمات.

ح - مفهوم التعاطف: ويشير إلى مدى الاهتمام بإظهار العطف والشفقة بالصفار والحيوانات الأليفة ورعايتها (ثناء الضبع، ٢٠٠٧: ١٧٢؛ ناصر غبيش، ١٩٩٦: ٥٧).

### دور المعلم في تنمية المفاهيم الدينية لدى الأطفال:

يتأثر الأطفال بمعلميهم تأثراً كبيراً، إذ تتعلق بهم قلوبهم وترنو إليهم عيونهم، وهم بالنسبة لهم مثال للكمال والجمال؛ فالحسن عندهم ما يستحسنونه، والقبيح ما يستهجنونه... ويقلد الأطفال معلميهم في أقوالهم وأفعالهم، وحركاتهم، وسكناتهم، ويتشربون أخلاقهم وطباعهم، وسمتهم... ولا يقاس نجاح المعلم بمدى ما يحققه من تنمية للمعلومات الدينية لدى الأطفال فحسب، بل بمدى انعكاس ذلك على استقامتهم، وصحة عقيدتهم، وطيب سلوكهم، فلا خير في تنمية معلوماتهم إذا لم تنعكس على تصرفاتهم وسلوكهم، ويقظة ضمائرهم، وسمو وجدانهم، وتمسكهم بالفضائل، وبعدهم عن الرذائل، وقيامهم بواجباتهم الدينية بحماس وسرور.. وهذا لا يحدث إلا إذا كان المعلم قدوة وأسوة؛ إذ أن فاقده الشيء لا يعطيه... ورحم الله من قال:

وغير ذي تقىً ينصح الناس بالتقى      طبيب يداوي والطبيب سقيم

ومن قال:

قد رشحوك لأمر لو فطنت له      فارباً بنفسك أن ترعى مع الهمل

ويرى الطفل - لا سيما في المراحل الأولى - في المعلم صورة والده، ويتأثر بسلوكه وأفكاره... ويستمد الطفل قسطاً كبيراً من سلوكه الديني من القصص التي يسمعها من معلمه، ومن ملاحظته لسلوكه وتصرفاته...

وعلى كاهل المعلم تقع مسؤولية تنشئة الطفل على عقيدة الإيمان، وذلك على النحو التالي:

١ - إرشاد الطفل إلى الإيمان بالله، وقدرته المعجزة وإبداعه؛ عن طريق التأمل في خلق السماوات والأرض...

٢ - تربيته على الخشوع والتقوى والعبودية لله رب العالمين، وذلك بتدريبه على الخشوع في الصلاة، وتوقير العبادات، وتعظيم شأنها، وتقديس الله والرسول وتعظيم أمرهما...

٣ - تربيته على مراقبة الله تعالى في كل أحواله وتصرفاته، وذلك بالتأكيد لديه على أن الله يراه، ويعلم سره ونجواه...

٤ - تربيته على حب الله تعالى؛ وذلك بالتركيز على نعم الله عليه، وإظهار وإبراز مدى رحمة الله به، وحنانه عليه...

وعلى المعلم أن ينمي لدى الطفل العاطفة الدينية من خلال التربية بالأحداث، وذلك بتكرار اتصال الطفل بموضوعات الدين في مواقف مختلفة تثير لديه انفعالات سارة تؤدي إلى عاطفة الحب لهذا الدين. وعلى المعلم أن يقدم موضوعات الدين للطفل بصورة جذابة ومشوقة بحيث تستهويه، وترغبه في تلك الموضوعات... وتلعب القدوة دوراً بالغ الأهمية في هذا الشأن.

وخير وسيلة لتعليم الأطفال السلوك الديني هي ممارسة ذلك السلوك، وتكرار تلك الممارسة حتى تصبح عادة لديهم... فيمكن للمعلم أن يخصص وقتاً لتدريب الأطفال على الوضوء بالقدوة والنمذجة، وكذلك أداء الصلاة معهم... فمعلوم لدى علماء التربية أن النمذجة من أكثر أساليب التعلم فعالية في تعليم السلوك...

### أساليب تنمية عاطفة التدين عند الطفل:

#### ١ - إشباع فضول الطفل وحب الاستطلاع لديه:

كلما تفاعل الطفل مع بيئته، فإنه يعمل ذكاءه في استكشاف نظام الكون، وبدائع صنع الله جل جلاله. وحب الاستطلاع لدى الطفل يدفعه إلى الاهتمام بالحدث الذي لا يألفه ولا يعتاده، ويدفعه إلى البحث عن تفسير له.

فإذا كانت مظاهر الطبيعة من بحار، وأنهار، وجبال، وحقول،... وإذا كانت الظواهر الطبيعية من أمطار، ورياح، ورعد، وبرق،... تثير لدى الطفل روح الاستقصاء والبحث، فعلى الآباء والمعلمين الاستفادة من ذلك في رعاية وتنمية العاطفة الدينية لدى الطفل، وذلك من خلال:

أ - عدم التسرع في تنظيم ملاحظات الطفل حتى لا يتم إضعافها أو كبتها.

ب - تشجيع الطفل على الاستمتاع بالبحث بنفسه عن إجابات تشبع تساؤلاته.  
ج - عدم تحويل حب استطلاع الطفل عن اتجاهه الصحيح بتلقينه أشياء لفظية.

وينبغي أن تقوم المدرسة بما يلي:

أ - تنظيم زيارات للبيئة المحيطة بالطفل بما فيها من حقول، وبحار، وصحراء، واستكشاف أنشطة الجماعات المحلية بما فيها من أعمال قد يساعد الطفل في بعضها.

ب - تربية بعض الدواجن والحيوانات الأليفة ومشاركة الطفل في رعايتها؛ بما يتيح له الفرصة لملاحظة تكاثرها ونموها، وموتها.. ومن ثم يدرك قدرة الله الخالق الذي يحيي ويميت، ويخرج الحي من الميت...

ج - زراعة بعض النباتات، ومشاركة الطفل في رعايتها حتى يتسنى له ملاحظة تدرج نموها، وتنوع المحاصيل، وقدرة الله في ذلك.

د - احترام اكتشافات الطفل وتشجيعها مهما كانت بسيطة، لأن الدهشة التي تتبع سائر اكتشافاته هي أساس تقديره لعجائب الكون فيتسرب جمالها إلى قلبه فيملأه إيماناً بالله الخالق المبدع.

وحب الاستطلاع والفضول من الأمور الفطرية لدى الأطفال، وعلى الآباء والمعلمين اختيار الوقت المناسب لتوجيههم باستخدام الملاحظة المنظمة، وذلك من خلال:

أ - التطلع المتبصر والمتكرر للشيء أو للظاهرة نفسها.

ب - اللمس والمعالجة باليد لكشف وإدراك خواص الأشياء.

ج - توظيف أكثر من حاسة كاللمس والسمع والبصر والشم والتذوق.

د - الموازنة بين الأحداث والظواهر الجديدة وتلك التي يعرفها الطفل ويألفها لإيجاد علاقات تشابه أو اختلاف بينها.

هـ - إتاحة الفرصة للطفل للتجريب؛ فعلى سبيل المثال يمثل تتبع الطفل لنمو النباتات والحيوانات مصدراً للإثراء الفكري والروحي والخلقي.

## ٢ - تشجيع الطفل على المناقشة والحوار:

لا شك أن مناقشات الأطفال تثري تفكيرهم، وتسهم في تنمية ثقافتهم، وتهدف مناقشات الأطفال إلى زيادة شوقهم إلى المعرفة، والتحقق مما يفهمونه. وتوفر هذه المناقشة فرصة ممتازة لتدريب الطفل على آداب الحوار، والإنصات إلى آراء الغير واحترامها حتى وإن كانت مخالفة، وعلى الآباء والمعلمين أن يراعوا في مناقشاتهم مع الأطفال ما يلي:

أ - وضوح العبارات وبساطة الأسلوب حتى يسهل على الطفل فهمه.

ب - ملائمة أسئلة المناقشة لمتوسط قدرات الأطفال.

ج - طرح الأسئلة على المجموعة لتشجيع الجميع على التفكير الجماعي.

د - دعوة الأطفال إلى الإجابة عن تساؤلات بعضهم البعض، لتشجيع روح التساؤل، والحوار، والتعاون.

## ٣ - تشجيع التذوق الفني والجمالي:

يمثل انبهار الطفل ودهشته أمام مشاهدات الطبيعة مصدراً هاماً لتذوقه لجمالها، وأساساً لتقديره لقدرة الله عز وجل، ولذا فعلى الآباء والمعلمين تغذية وتشجيع هذه النزعة الجمالية عند الطفل بتنظيم رحلات إلى أحضان الطبيعة ليستمتع الطفل بجمالها، ويدرك قدرة الله خالق الجمال. ويمكن تشجيع التذوق الفني لدى الطفل من خلال:

أ - إقامة حديقة صغيرة في إحدى زوايا الحضانة أو المدرسة.

ب - تزيين الفصل بباقة من الزهور، ورعاية نظافته باستمرار.

ج - تعليق بعض الصور الجميلة أو رسوم الأطفال في الفصل لإشاعة جو من البهجة والفرح.

د - إشاعة النظافة والنظام في أرجاء المكان.

هـ - تعويد آذان الأطفال على سماع الأذعية والأناشيد الدينية.

و - سرد قصص دينية مناسبة وحكايات مسلية فيها قدوة وعظة وعبرة.

ز - تشجيع الأطفال على رسم ما يجذب انتباههم في الطبيعة.

#### ٤ - تنمية سلوكيات الطفل:

ثمة ميل فطري عام يدفع الصغار والكبار إلى محاكاة الآخرين في حركاتهم الجسمية، وطريقة لبسهم، وأفعالهم.... وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لتلتبعن سنن من كان قبلكم، شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم" (البخاري: ٣٢٦٩، ٦٨٨٩؛ الحاكم: ٤٤٥؛ ابن حبان: ٦٧٠٣، ويقول أيضاً: "المرء (الرجل) على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل." (أبو داود: ٤٨٣٣؛ الترمذي: ٢٤٨٤؛ الحاكم)

ورحم الله من قال:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فإن المقارن بالمقارن يقتدي

والطفل بصفة عامة يميل إلى تقليد والديه في الكلام، وطريقة المشي، وطريقة الملابس، وأسلوب التعامل مع الناس.

وفي هذا السياق يقول الشاعر:

مشى الطاووس يوماً باختيال فقلد شكل مشيته بنووه  
قال: علام تختالون؟ قالوا: به بدأت ونحن مقلدوه  
فعدل مشية المختال واقصد فإن تعدل فنحن معدلوه

وتستفيد التربية من هذا الميل الفطري في إكساب الأطفال عادات النظام، واتباع الخلق القويم، وفي تشرب الطفل لقيم وعادات بيئته. ولنجاح التقليد والمحاكاة شرطان أساسيان:

أ - رغبة الطفل في التقليد.

ب - قدرة الطفل على تقليد السلوك المراد تقليده (ثناء الضبع، ٢٠٠٧: ٢٠٥ -

٢١٥)

#### ثالثاً: المفاهيم الاجتماعية:

الإنسان اجتماعي بطبعه، والحاجة إلى الانتماء إلى جماعة من الحاجات المركوزة في النفس الإنسانية. وقد حرص الإسلام على تربية أتباعه على روح الجماعة؛ ويتجلى ذلك بوضوح في أركان الإسلام وشعائره التعبدية:

• ففي الشهادتين - ركن الإسلام الأول، ومفتاح باب الإسلام - تتجلى روح الجماعة؛ إذ أنهما تمثلان العامل المشترك بين جميع المسلمين.

• وتتجلى روح الجماعة بوضوح في الصلاة. إذ تؤدي الصلوات الخمس في جماعة، وفي المسجد؛ ورغب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة." (البخاري: ٦١٩؛ النسائي، أبو يعلى: ٥٧٥٢؛ مسند أحمد، مسند الشافعي؛ مالك: ٢٨٨)، وجعل الخطوات إلى المسجد إحداها ترفع درجة والأخرى تحط خطيئة. ولم يتوقف الأمر عند الترغيب، بل توعد النبي صلى الله عليه وسلم من يتخلف عن الجماعة أشد الوعيد: "والذي نفسي بيده لقد هممت أن أمر بحطب فيحطب ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم...." (البيهقي: ٤٧٠٩؛ أبو يعلى: ٦٣٣٨؛ مسند الشافعي) بل امتد الوعيد ليشمل التأخر عن الجماعة: ".... ولا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله." (النسائي؛ البيهقي: ٤٩٧٨؛ أبو يعلى: ١٠٦٥؛ ابن الجعد: ٣١٣٧؛ مسند أحمد)

• وفي الصيام تتجلى روح الجماع بوضوح إذ يمسك جميع المسلمين ويفطرون في توقيت واحد، وفي الصيام تقوية لروح الجماعة إذ فيه تذكير للأغنياء بمعاونة الفقراء والجوع.

• وفي الزكاة تقوية لأصرة الترابط بين أفراد الجماعة؛ إذ أن فيها تطهير للنفوس: تطهير لنفوس الأغنياء من الشح والبخل، وتطهير لنفوس الفقراء من الحقد والحسد. قال ربنا جل وعلا: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠٣).... وتساعد الزكاة على تضيق الفوارق بين الطبقات، ومن ثم يتلاشى الحقد الاجتماعي الذي هو آفة المجتمعات.

• وروح الجماعة غاية الوضوح في الحج، بل في كل منسك من مناسك الحج.... فجميع المسلمين يلتقون في صعيد واحد، وفي زبي واحد، وفي زمان واحد ليؤدوا مناسك واحدة.

وفي سبيل بناء مجتمع متماسك حرص الإسلام على بناء الأسرة على أساس متين إذ أنها تمثل اللبنة الأولى لبناء المجتمع. وحرص الإسلام على كل ما من شأنه أن يقوي ذلك البنيان ويرسخه. وحرص على كل ما من شأنه أن يصدع ذلك البنيان ويهدده.

## تطور تكوين مفهوم الدور الاجتماعي عند الأطفال

يمر الطفل بمراحل متعددة متتابعة تبدأ باللاوعي بالذات، ثم يتمركز حول الذات، ثم يمر بمستويات متنوعة من التعاون تختلف باختلاف نوعية أساليب تربية الطفل. ثم ينحسر تمركز الطفل حول ذاته شيئاً فشيئاً، وينمو تدريجياً فهمه لوجهة نظر الآخرين، حتى يصل إلى مرحلة التعاون القائم على الإقناع، والمناقشة الموضوعية والعمل التعاوني، والتبادل الفكري والمراقبة المتبادلة التي تعتبر عملية جوهرية لتصحيح مسار التفكير القائم على البرهان.

وليس من شك في أن تفاعل الطفل مع بيئته يؤدي إلى تعميق تبادله الفكري، ومن ثم يكتسب الطفل حقائق وأفكار ملزمة سائدة في مجتمعه بالإضافة إلى معايير خلقية ودينية واجتماعية وأنماط متنوعة من الاستدلال.

ومع نمو الطفل الاجتماعي تنمو أنماط مختلفة من مراحل نموه الخلقية وإحساسه بالعدالة. وتمر الأنماط الخلقية بمرحلة يكون فيها الحكم شبه مطلق لشخص أو مجموعة أشخاص أو لبعض القواعد على سلوك الطفل. وتتبعها مرحلة الواقعية الخلقية التي تكون فيها القواعد مستقلة عن المحتوى أو المضمون الذي تطبق فيه لتنتهي إلى حكم الفرد لذاته.

ويرى علماء النفس والتربية والاجتماع أن تنشئة الطفل اجتماعياً تمثل نمطاً من أنماط التعلم المتدرج، حيث يتعلم الطفل خلالها الأدوار المختلفة: أدواره الأسرية، والاجتماعية، والمهنية المطلوبة منه للتكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه.

ويعد التقمص أحد أنماط التعلم الجوهرية في اكتساب الطفل صفات الأدوار التي تفرضها عليه العوامل الاجتماعية المختلفة.

ويرجع مفهوم الدور الاجتماعي إلى أن الأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض في المجتمع، ويتبادلون الأفكار والآراء عن طريق اللغة... وبشكل عام يتعلم الأفراد أدوارهم الاجتماعية من خلال أنماط الاتصال المتنوعة فيما بينهم كالمحادثة، والحوار، واللعب، والتقليد، والمناقشة.. ومن ثم فإن الأفراد يتعلمون الأدوار الاجتماعية؛ ومن خلالها يستطيعون التفاعل مع الآخرين على نحو ثابت ومتعارف عليه... ومن خلال الدور الاجتماعي يستطيع الفرد أن يتفهم وجهات نظر

الآخرين، وبالتالي يدرك داخلياً ردود أفعالهم أمام تصرفاته الشخصية... بل وبتطور النمو يعكس الفرد هذا الاتجاه على ذاته، بمعنى أنه يتبنى اتجاهات الآخرين نحو ذاته، ومن ثم يرى ذاته كما يراها الآخرون.

واللعب وسيلة مميزة لاكتساب الطفل مفهوم الدور المطلوب منه... ويتم ذلك من خلال اللعب الرمزي الذي يتقمص الطفل أدوار بعض الشخصيات القريبة منه مثل شخصية الأم، أو الأب، أو الطبيب... وكذلك من خلال ألعاب القواعد التي يشترك فيها الطفل مع زملائه، والتي تساعد في تعليمه التعاون مع زملائه، وروح الفريق...

وتتحدد المعايير الاجتماعية للسلوك المتوقع من الأفراد أثناء تفاعلهم مع بعضهم في المواقف المختلفة. وهناك قوانين إيجابية، وقوانين سلبية تحكم السلوك المرغوب، وتعاقب السلوك المنحرف أو غير المرغوب... ويرجع مفهوم التسامح إلى مدى إدراك الفرد وتقبله لعدم تحقيق التوقعات المختلفة، فإذا استطاع الفرد الإبقاء على هويته الفردية؛ فإنه يستطيع مواجهة توقعات جديدة مختلفة.

يرجع مفهوم الدور الاجتماعي والمعرفة الاجتماعية إلى المعرفة المرتبطة بأفكار الآخرين وسلوكهم. فقد تكون هذه المعرفة مرتبطة بالانفعالات، والمشاعر، أو بإدراك الآخرين، وإدراك الفرد للمعايير الخلقية التي تتضمنها الحياة التي يلاحظها، ويستبطنها الفرد من المؤشرات الدالة عليها. كما ترتبط هذه المعايير بمعرفة الفرد لذاته.

ويتطلب مفهوم الدور الاجتماعي تمييز الفرد لصفات الآخرين، وذلك من خلال مصدرين للمعلومات:

أ - خبرة الفرد السابقة، ومعرفته بالناس وسلوكياتهم، وعليها تتوقف توقعاته منهم.

ب - تمييز أبعاد الموقف الراهن الذي يدركه الفرد.

ويتنوع سلوك الفرد الاجتماعي ويتشكل تبعاً لمضمون الموقف الذي يواجهه الفرد من جهة، وتبعاً لدوافعه المستثارة في الموقف من جهة أخرى (عواطف إبراهيم، ١٩٩٩: ٩٧ - ١٠٢).

## تدريب الطفل على اكتساب المهارات الاجتماعية المتعلقة بمفهوم الدور:

- من خلال المحادثة، واللعب، والمناقشة، والحوار مع الكبار ومع الأقران.
- بالتعبير الدرامي من خلال تمثيل أدوار محدودة لأفراد قصة سمعها، أو تمثيل أدوار بعض الأشخاص الذين يألفهم كالأم، أو الأب، أو جندي المرور، أو الخباز، أو بائع اللبن.
- من خلال احترام قواعد اللعب أثناء لعبه مع أقرانه.
- بإدراك ذاته من خلال المرآة وتتبع خياله في الظل، ومعرفته لأجزاء جسمه.
- بتفسير تعبيرات وجوه الآخرين لاكتشاف علامات الرضا أو السخط أو الحزن أو السرور فيها.
- بمناقشة سلوكه مع أقرانه بموضوعية.
- بتفسير صور الكتب.
- بتفسير العروض المسرحية التي تعرض عليه ومناقشتها (عواطف إبراهيم، ١٩٩٩: ١٠٢ - ١٠٣).